الكتاب الأول

مواقف مؤثرة

أثرت في دخول ٢٥ صحابي في الإسلام

الأستاذ
أحمد مصطفى عبد الحميد

obeikandl.com

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

الحمد لله الهادي للصواب سبحانه ، والصلاة والسلام على إمام المهتدين ، والداعي إلى الطريق القويم على صراط مستقيم .

أما بعد :

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي برزة عن أبيه قال : صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء ، قال : فجلسنا ، فخرج علينا فقال : « **ما زلتم هنا** » ؟ ، قلنا : يا رسول الله : صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء ، قال : « **أحسنتم** ـ أو ـ **أصبتم** » ، قال : فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء ، فقال : « **النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذَهَبْتُ أُتي أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمَّتي ، فإذا ذهب**

أصحابي أتى أمَّتي ما يوعدون » (١) .

وما أجمل ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه :

« إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه ، فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه ، فما رأى المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن ، وما رأوا سيئًا فهو عند الله سيى ء » (٢) .

وما أجمل مقالته رضي الله عنه :

« من كان مُستنًا فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، فأولئك أصحاب محمد ﷺ ، أبرَّ هذه الأُمَّة قلوبًا ؛ وأعمقها علمًا ؛ وأقلها تكلفًا ، قد اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم ، فإنهم على

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٥٣١) في فضائل الصحابة .

(٢) رواه أحمد في المسند (١ / ٣٧٩) ، رقم (٣٦٠٠) ، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

الهدى المستقيم » (١) .

ولأن الصحابة رضي الله عنهم أبرَّ هذه الأُمَّة قلوبًا ، وأقلها تكلفًا وأكثرها علمًا ؛ حرصت على جمع بعض المواقف المؤثرة التي تدمع لها العين وينشرح لها الصدر لتكون لنا ضياءًا ونورًا على درب الحياة ، فهذا ما تيسر جمعه ، أرجو أن أكون قد وفقت ، وأسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال ، وخالص الأقوال والأفعال ، إنه على كل شيء قدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

أحمد مصطفى عبد الحميد

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩٧) .

obeikandl.com

[١] سعد بن أبي وقاص

- رضي الله عنه -

قال سعد رضي الله عنه : رأيت في المنام قبل أن أُسلم بثلاث ليال كأنِّي أغرق في ظلمات بعضها فوق بعض ، وبينما كنت أتخبط في لججها [١] ، إذ أضاء لي قمر فاتبعته فرأيت نفراً أمامي قد سبقوني إلى ذلك القمر ... رأيت : زيد بن حارثة ، وعليّ بن أبي طالب ، وأبا بكر الصديق ، فقلت لهم : منذ متى أنتم ها هنا ؟ ، فقالوا : الساعة .

ثم إني لما طلع النهار بلغني أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفياً ، فعلمت أن الله أراد بي خيراً وشاء أن يخرجني بسببه من الظلمات إلى النور ، فمضيت إليه مسرعًا حتى لقيته في شعب « أجياد » [٢] ، فأسلمت ، فما تقدمني أحد سوى هؤلاء النفر الذين رأيتهم في الحلم .

---

(١) راجع « أُسد الغابة » (٢ / ٣٦٨) .

(٢) اللجج : جمع لجة ، وهي معظم الماء وأعمقة .

obeikandl.com

[٢] أبو ذر الغفاري

- رضي الله عنه -

تناهت [١] إلى أبي ذر - وهو في بدايته - [٢] ، أخبار النبي الجديد الذي ظهر في مكة، فقال لأخيه « أنيس » : انطلق إلى مكة وقف على أخبار هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، وأنه يأتيه وحي من السماء واسمع شيئًا من قوله واحمله إليّ .

ذهب أنيس إلى مكة والتقى بالرسول ﷺ ، وسمع منه ثم عاد إلى البادية ، فتلقاه أبو ذر في لهفة وسأله عن أخبار النبي الجديد في شغف [٣] .

فقال : لقد رأيت - والله - رجلاً يدعو إلى مكارم الأخلاق ويقول كلامًا ما هو بالشعر ، فقال له : وماذا يقول الناس فيه ؟ .

---

(١) تناهت : بلغته .

(٢) وادي « وَدَّانَ » مكان معيشة قبيلة « غفار » .

(٣) شغف : شوق .

obeikandl.com

فقال : يقولون : إنه ساحر ، وكاهن ، وشاعر .

فقال أبو ذر : والله ما شفيت لي غليلاً [١] ، ولا قضيت لي حاجة ، فهل أنت كاف عيالي حتى أنطلق فأنظر في أمره ؟ .

فقال : نعم ، ولكن كن من أهل مكة على حذر .

تزود [٢] أبو ذر لنفسه واتجه إلى مكة يريد لقاء النبي ﷺ والوقوف على خبره بنفسه ، بلغ أبو ذر مكة وهو متخوف من أهلها ، فقد بلغه غضب قريش وبطشهم بكل ما تحدثه نفسه باتباع محمد ، لذا كره أن يسأل أحداً عن محمد لأنه ما كان يدري أيكون هذا المسؤول من أنصاره أم من عدوه ، ولما أقبل الليل اضطجع في المسجد ، فمر به عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فعرف أنه غريب فقال : هلم [٣] إلينا أيها الرجل ، فمضى معه وبات ليلته عنده ، وفي الصباح عاد إلى المسجد دون أن يسأل أحد منهما صاحبه

---

(١) الغليل : العطش .
(٢) تزود : تجهز .
(٣) هلم إلينا : تعالَ عندنا .

عن شيء.

ثم قضى أبو ذر يومه الثاني دون أن يتعرف إلى النبي ﷺ ، فلما أمسى أخذ مضجعه من المسجد ، فمر به عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه فقال له : أما آن للرجل أن يعرف منزله ؟!! ثم اصطحبه معه فبات عنده ليلته الثانية ، ولم يسأل أحد منهما صاحبه عن شيء .

فلما كانت الليلة الثالثة قال عليّ لصاحبه : ألا تحدثني عما أقدمك إلى مكة ؟ .

فقال أبو ذر : إن أعطيتني ميثاقًا (١) أن ترشدني إلى ما أطلب فعلت . فأعطاه عليّ ما أراد من ميثاق .

فقال أبو ذر : لقد قصدت مكة من أماكن بعيدة ، أبتغي لقاء النبي الجديد وسماع شيء مما يقوله .

فقال عليٌّ رضي الله عنه : والله إنه لرسول الله حقًا ، فإذا أصبحنا فاتبعني حيثما سرت ، فإذا رأيت شيئًا أخافه

---

(١) الميثاق : العهد الواجب الوفاء .

عليك وقفت كأني أُريق الماء ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي.

وفي الصباح مضى عليٌّ بضيفه إلى بيت الرسول الكريم ﷺ ، ومضى أبو ذر وراءه حتى دخلا على النَّبي ﷺ ، فقال أبو ذر : السلام عليك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « وعليك السلام ورحمته وبركاته » .

أقبل الرسول ﷺ على أبي ذر يدعوه إلى الإسلام ويقرأ عليه القرآن ، فما لبث أن أعلن كلمة الحق ودخل في دين الإسلام قبل أن يبرح [١] مكانه [٢] .

---

(١) بترك .

(٢) **صحيح** : متفق عليه ، البخاري (٣٨٦١) ، ومسلم (٢٤٧٤) .

obeikandl.com

[٣] عثمان بن عفان

- رضي الله عنه -

حين بلغه في الجاهلية أن محمد بن عبد الله زَوَّج ابنته من ابن عمها عُتبة بن أبي لهب ، ندم أشد الندم لأنه لم يسبق إليها ولم يحظ بخُلقها الرفيع وبيتها العريق ، فدخل على أهله مهمومًا ، فوجد عندهم خالته « سُعدى بنت كريز» ، وكانت هذه امرأة حازمة عاقلة متقدمة في السن ، فكشفت عنه الهمَّ وبشرته بظهور نبي يبطل عبادة الأوثان، ويدعو إلى عبادة الواحد الديان ، ورغَّبته في دين ذلك النَّبي ، وبشرته بأنه سينال عنده ما يبتغيه .

قال عثمان : فانطلقت وأنا أفكر فيما قالته خالتي فلقيت أبا بكر وحدثته بما أخبرتني به ، فقال : والله لقد صدقت خالتك فيما أخبرتك ، وبشرتك بالخير يا عثمان ، وإنك لرجل عاقل حازم [١] ، ما يخفى عليك الحق ولا

---

(١) حازم : حكيم قاطع في الرأي صائب .

يشتبه عندك مع الباطل ، ثم قال لي : ما هذه الأصنام التي يعبدها قومنا ، أليست من حجارة صم [١] ، لا تسمع ولا تبصر ؟ ، فقلت : بلى .

فقال : وإن ما قالته خالتك ـ يا عثمان ـ قد تحقق ، فقد أرسل الله رسوله المرتقب [٢] ، وبعثه إلى الناس كافة بدين الهدى والحق .

فقلت : ومن هو ؟ .

فقال : إنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

فقلت : الصادق الأمين [٣] .

فقال أبو بكر : نعم ، إنه هو .

فقلت : فهل لك أن تصحبني إليه ؟ .

فقال : نعم ، ومضينا إلى النبي ﷺ .

فلما رآني قال : « أجب يا عثمان داعي الله ، فإني

---

(١) صم : لا تسمع من يدعوها .

(٢) المرتقب : المنتظر .

(٣) لقد اشتهر به محمد ﷺ قبل أن يُبعث .

رسول الله إليكم خاصة ، وإلى خلق الله عامة » .

قال عثمان : فوالله ما إن ملأت عيني منه وسمعت مقالته حتى استرحت له وصدقت رسالته ... ثم شهدت أنه لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .

obeikandl.com

[٤] عمر بن الخطاب (١)

- رضي الله عنه -

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

خرج عمر متقلداً السيف فلقيه رجل من بني زهرة ، قال : أين تعمد يا عمر ؟ ، فقال : أريد أن أقتل محمداً ، قال : وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً ؟ ، فقال عمر : ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي كنت عليه ، قال : أفلا أدلك على العجب يا عمر ؟! ، إن ختنك (٢) وأختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه .

فمشى عمر ذامراً (٣) ،حتى أتاهما ، وعندهما رجل

---

(١) راجعُ أُسد الغابة (٤ / ١٤٩-١٥٠) ، وغيرها ، وفي سنده ضعف ، ولكن صحت من طرق أخرى ولكن ليست فيها آيات سورة طه ، ولكن آيات أخرى .

(٢) ختنك : صهرك ، والمقصود سعيد بن زيد .

(٣) ذامراً : متهدداً .

obeikandi.com

من المهاجرين يقال له خباب ، فلما سمع خباب حس عمر تـوارى في البيت ، فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة [١] التي سمعتها عندكم ؟ ، وكانوا يقرءون « سورة طه » فقالا : ما عدا حديثًا تحدثناه بيننا ، قال : فلعلكما قد صبوتما ؟ ، فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك ، فوثب على ختنة فوطئه وطئًا شديداً ، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها ، فنفحها نفحة فدمى وجهها ، فقالت وهي غضبى : يا عمر إن كان الحق في غير دينك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فلما يئس عمر ، قال : أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم أقرأه ، وكان عمر يقرأ الكتب ، فقالت أخته : إنك رجل نجس ولا يمسه إلا المطهرون ، فقم واغتسل أو توضأ ، فقام عمر فتوضأ ثم أخذ الكتاب ، فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي (١٤) ﴾ [طه : ١٤] .

---

(١) الهينمة : الصوت الخفي .

obeikandl.com

فقال عمر : دلوني على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر ، خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام » ، ورسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا ، فانطلق عمر حتى أتى الدار ، وعلى باب الدار حمزة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر ، قال حمزة : فهذا عمر فإن يرد الله بعمر خيراً يُسلم ويتبع النبي ﷺ ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينًا ، والنَّبي ﷺ داخل يوحي إليه ، فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف وقال : أما أنت منتهيًا يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد ابن المغيرة ؟ ، اللهم هذا عمر بن الخطاب ، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب ، فقال عمر : أشهد أنك رسول الله ، فأسلم رضي الله عنه .

[٥] طلحة بن عبيد الله [١]

- رضي الله عنه -

قال طلحة : بينما نحن في سوق « بصرى » [٢] ، إذا راهب [٣] ، ينادي في الناس : يا معشر التجار ، سلو أهل هذا الموسم [٤] ، أفيهم أحد من أهل الحرم ؟ ، وكنت قريبًا منه ، وقلت : نعم ، أنا من أهل الحرم .

فقال : ظهر فيكم أحمد ؟ .

فقلت : ومن أحمد .

فقال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يظهر فيه .. وهو آخر الأنبياء ... يخرج من أرضكم من الحرم ويهاجر إلى أرض ذات حجارة سود ونخيل

---

(١) راجع الطبقات الكبرى (٣ / ١٧٠) ، ترجمة رقم (٤٧) .

(٢) بصرى : مدينة في بلاد الشام وهي الآن من محافظة حوران في سوريا كانت مشهورة عند العرب بقصورها .

(٣) الراهب : رجل الدين عند النصارى .

(٤) الموسم : مجتمع الناس للحج أو للبيع والشراء

وسباخ [١] ينز [٢] منها الماء .. فإياك أن تُسبق إليه يافتى.

قال طلحة : فوقعت مقالته في قلبي ، فبادرت إلى مطاياي [٣] فرحلتها [٤] ، وخلفت القافلة ورائي ومضيت أهوى هويًا [٥] إلى مكة ، فلما بلغتها قلت لأهلي : أكان من حديث بعدنا في مكة ؟ .

قالوا : نعم ، قام محمد بن عبد الله ، يزعم أنه نبي ، وقد تبعه ابن أبي قحافة « يريدون أبا بكر » .

قال طلحة : وكنت أعرف أبا بكر ، فقد كان رجلاً سهلاً محببًا موطأ الأكناف [٦] لقومه وكان تاجرًا ذا خُلُق واستقامة ، وكنا نألفه ونحب مجالسه لعلمه بأخبار قريش وحفظه لأنسابها ، فمضيت إليه وقلت له : أحقًا ما يقال من أن محمدًا بن عبد الله أظهر النبوة وأنك اتبعته ؟ .

---

(١) سباخ : أرض فيها نزو وملح .

(٢) ينز : يتحلب .

(٣) مطاياي : جمالي .

(٤) فرحلتها وضعت عليها رحالها استعدادًا للسفر .

(٥) هويًا : الدفع مسرعًا .

(٦) الأكناف : لين الجانب .

قال : نعم ، وجعل يقص عليّ من خبره ويرغبني في الدخول معه ، فأخبرته خبر الراهب ، فدهش له وقال : هلم [١] ، معي إلى محمد لتقص عليه خبرك ولتسمع ما يقول ولتدخل في دين الله .

قال طلحة : فمضيت معه إلى محمد فعرض عليَّ الإسلام ، وقرأ عليّ شيئًا من القرآن ، وبشرني بخيري الدنيا والآخرة ، فشرح الله صدري إلى الإسلام ، وقصصت عليه قصة راهب « بصرى » فسر بها سرورًا بدا على وجهه ثم أعلنت بين يديه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، فكنت رابع ثلاثة أسلموا على يدي أبي بكر .

---

(١) هلم : امضِ معي .

[٦] عبد الله بن مسعود

- رضي الله عنه -

في ذات يوم أبصر الغلام المكي عبد الله بن مسعود كهلين عليهما الوقار يتجهان نحوه من بعيد ، وقد أخذ الجهد منهما كل مأخذ [١] ، واشتد عليهما الظمأ حتى جفت منهما الشفاه والحلوق ، فلما وقفا عليه سلما وقالا : يا غلام ، احلب لنا من هذه الشياه ما نطفئ به ظمأنا ونبل عروقنا .

فقال الغلام : لا أفعل فالغنم ليست لي ، وأنا عليها مؤتمن ، فلم ينكر الرجلان قوله ، وبدا على وجهيهما الرضا عنه ، ثم قال له أحدهما : دلني على شاة لم يَنْزُ عليها فحل [٢] ، فأشار الغلام إلى شاة صغيرة قريبة منه ، فتقدم منها الرجل واعتقلها وجعل يمسح ضرعها [٣] بيده وهو

(١) مأخذ : أصابها التعب الشديد .
(٢) فحل : ذكر الغنم .
(٣) ضرعها : ثديها .

يذكر عليها اسم الله ، فنظر الغلام إليه في دهشة ، ومتى كانت الشياه الصغيرة التي لم تنزل عليها الفحول تدر لبنًا ؟ ، لكن ضرع الشاة ما لبث أن انتفخ ، وطفق اللبن ينبثق منه ثرا (١) غزيراً ، فأخذ الرجل الآخر حجراً مجوفًا من الأرض وملأه باللبن ، وشرب منه هو وصاحبه ، ثم سقياني معهما ، وأنا لا أكاد أصدق ما أرى ، فلما ارتوينا ، قال الرجل المبارك لضرع الشاة : انقبض ، فما زال ينقبض حتى عاد إلى ما كان عليه ، عند ذلك قلت للرجل المبارك : علمني من هذا القول الذي قلته : فقال لي : إنك غلام مُعَلَّم .

وهذه هي بداية قصة إسلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مع الإسلام ، إذ لم يكن الرجل المبارك إلا رسول الله ﷺ ، ولم يكن صاحبه إلا الصديق رضي الله عنه ، فقد نفرا (٢) في ذلك اليوم إلى شعاب مكة لفرط ما أرهقتهما (٣) قريش ولشدة

---

(١) ثرا : كثيراً وفيراً .

(٢) نفرا : خرجا .

(٣) أرهقتها : أذتهما وأتعبتهما .

ما أنزلت بهما من بلاء ، وكما أحب الغلام الرسول ﷺ وصاحبه وتعلق بهما ، فقد أعجب الرسول ﷺ بالغلام وأكبرا أمانته وحزمه وتوسما [١] فيه الخير ، لم يمض غير قليل حتى أسلم عبد الله بن مسعود وعرض نفسه على رسول الله ﷺ ليخدمه ، فوضعه الرسول ﷺ في خدمته ، ومنذ ذلك اليوم انتقل الغلام المحظوظ عبد الله بن مسعود من رعاية الغنم إلى خدمة سيد الخلق والأمم ﷺ [٢] .

---

(١) توسما : تفرسا فيه الخير وترقباه منه .

(٢) حسن : وأصل القصة رواها أحمد (١/٤٦٢) ، والطبراني (٨٤٤٢) وطبقات ابن سعد (٣/١١١) .

obeikandl.com

[٧] الطفيل بن عمرو الدوسي (١)

- رضي الله عنه -

حدَّث الطفيل قال :

« قدمت مكة فما إن رآني سادة قريش حتى أقبلوا عليّ فرحبوا بي أكرم ترحيب وأنزلوني فيهم أعز تنزيل ، ثم اجتمع إلي سادتهم وكبراؤهم وقالوا : يا طفيل إنك قد قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي قد أفسد أمرنا ومزق شملنا ، وشتت جماعتنا ، ونحن إنما نخشى أن يحل بك وبزعامتك في قومك ما قد حل بنا ، فلا تكلم الرجل ولا تسمعن منه شيئاً ، فإن له قولاً كالسحر ، يفرق بين الولد وأبيه ، وبين الأخ وأخيه ، وبين الزوجة وزوجها .

قال الطفيل :

فوالله ما زالوا بي يقصون عليّ من غرائب أخباره

---

(١) راجع طبقات ابن سعد (٤ / ١٧٥) ، وأُسد الغابة (٣ / ٧٨-٧٩) ، وسيرة ابن هشام (١ / ٣٨٢) .

ويخوفونني على نفسي وقومي بعجائب أفعاله حتى أجمعت أمري [١] على ألا أقترب منه ولا أكلمه أو أسمع منه شيئًا ، ولما غدوت إلى المسجد للطواف بالكعبة والتبرك بأصنامها التي كنا إليها نحج وإياها نعظِّم ، حشوت في أذاني قطنًا خوفًا من أن يلامس سمعي شيء من قول محمد ، ولكن ما إن دخلت المسجد حتى وجدته قائمًا يصلي عند الكعبة صلاة غير صلاتنا ويتعبد عبادة غير عبادتنا ، فأسرني منظره وهزتني عبادته ، ووجدت نفسي أدنو منه شيئًا فشيئًا ، على غير قصد مني حتى أصبحت قريبًا منه ، وأبى الله إلا أن يصل إلى سمعي بعض مما يقوله ، فسمعت كلامًا حسنًا وقلت في نفسي :

ثكلتك [٢] أمك يا طفيل ، إنك لرجل لبيب شاعر ، وما يخفى عليك الحسن من القبيح ، فما يمنعك أن تسمع من الرجل ما يقول ، فإن كان الذي يأتي به حسنًا قبلته ، وإن كان قبيحًا تركته .

---

(١) عزمت وصممت .

(٢) ثكلتك : فقدتك بالموت .

قال الطفيل : ثم مكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فتبعته حتى إذا دخل داره دخلت عليه ، فقلت : يا محمد إن قومك قد قالوا لي عنك كذا أو كذا ، فوالله ما برحوا يخوفونني من أمرك حتى سددت أُذني بقطن لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني شيئًا منه فوجدته حسنًا ، فأعرض عليّ أمرك ، فعرض عليه أمره ، وقرأ لي سورة الإخلاص والفلق ، فوالله ما سمعت قولاً أحسن من قوله ، ولا رأيت أمرًا أعدل من أمره ، عند ذلك بسطت يدي له ، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، ودخلت في الإسلام .

obeikandl.com

[٨] خالد بن سعيد بن العاص [١]

- رضي الله عنه -

أبوه من أشد الكفار حتى إنه قال لسادة قريش عند الحرم : واللات والعزى [٢] إن ظللتم على تهاونكم هذا مع محمد بن عبد الله مداراة « لبني هاشم » لأنهضهن له وحدي ولأمنعن إله ابن أبي كبشة [٣] ، أن يُعبد في مكة .

أما خالد فظل في الحرم يتنقل بين مجالس القوم ليتنسم [٤] أخبار محمد ويتسمع لما يُقال عن دعوته ، فلم يجد في كل ما سمعه عن رسول الله ﷺ ما يبرر ذلك الحقد الذي رآه من أبيه على محمد وأصحابه ، ولما أقبل

---

(١) أُسد الغابة (٢ / ٩٧-٩٨) والطبقات الكبرى (٤ / ٧٠) .

(٢) اللات والعزى : صنمان كانا يُعبدان في الجاهلية .

(٣) ابن أبي كبشة ، هو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي زوج حليمة السعدية التي أرضعت الرسول ﷺ .

(٣) يتنسم : يتتبع .

الليل عاد خالد بن سعيد إلى دارهم ومضى إلى مخدعه دون أن يمر بحجرة أبيه ليلقي عليه تحية المساء كما كان يفعل كل يوم ، ثم استلقى على فراشه الوثير [١] يريد النوم ، لكن النوم لم يواته [٢] ، لأنه كان مشغولاً بأمر محمد ﷺ ودعوته ، وفي الهزيع الأخير من الليل نهكه النعاس فأسلم جفنيه للنوم ، وما هو إلا قليل حتى هب مذعوراً يرتجف من هول ما رأى وهو يقول : أحلف بالله إن هذه الرؤيا حق ... وإني ما رأيت كذبًا ، لقد رأى خالد نفسه واقفًا على شفير [٣] وادٍ سحيق [٤] من أودية جهنم، لا يدرك الطرف مداه ولا يعرف المرء قراره ، وكانت تتلظى في هذا الوادي نار لها شهيق وزفير يخلعان القلوب خلعًا يعصران النفوس عصراً ، فلما هم بالابتعاد عن شفير الوادي برز له أبوه وأخذ يشده إلى النار بعنف ، فجعل يقاوم أباه أشد المقاومة ويصارعه أشد المصارعة حتى

---

(١) الوثير : اللين المريح .
(٢) يواته : يأته .
(٣) شفير : حافة .
(٤) سحيق : عميق .

إذا فل [١] عزمه وأوشك أن يهوي إلى شفير جهنم ، فإذا محمد بن عبد الله يُقبل عليه ويأخذ بحزامه بكلتا يديه ويجذبه إليه جذبًا وينقذه من السقوط في شفير وادي جهنم ، فما كان يضيء الصبح حتى أمضى خالد بن سعيد إلى منزل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ذلك لأنه كان يأنس به ويطمئن له ، فقص عليه رؤياه .

فقال له أبو بكر : لقد أراد الله بك خيرًا يا خالد، فالله سبحانه قد بعث محمد بن عبد الله بدين الهدى والحق ، وسيظهر هذا الدين كله ولو كره المشركون، فاتبعه يا خالد، فإن اتبعته فتحت لك أبواب الجنة، وحيل دونك ودون النار، أما أبوك فواقع في جهنم التي أراد أن يوقعك فيها، وانطلق خالد بن سعيد إلى الرسول ﷺ، وكان النَّبي ﷺ يومئذ يتعبد الله سرًا في « أجياد » [٢] ، فحيَّاه وقال : إلى أي شيء تدعو يا محمد ؟ .

---

(١) قل : ضعف .

(٢) أجياد : شِعب من شِعاب مكة ، لا يزال موجودًا حتى الآن بجوار الحرم الشريف .

فقال رسول الله ﷺ : « **أدعوكم إلى أن تؤمنوا بالله وحده ، لا شريك له ، وأني عبده ورسوله ، وأن تخلعوا ما أنتم عليه من عبادة حجر لا يرى ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ، ولا يفرق بين من عبده وبين من أعرض عنه** » .

فانبسطت أسارير(١) خالد وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبد الله ورسوله ، فكان خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه خامس خمسة أو سادس ستة أسلموا على ظهر الأرض .

---

(١) أسارير : ملامحه .

obeikandl.com

[٩] صهيب الرومي [١]

[١٠] وعمار بن ياسر [٢]

- رضي الله عنهما -

في ذات يوم عاد صهيب إلى مكة من إحدى رحلاته ، فقيل له إن محمد بن عبد الله قد بُعث ، وقام يدعو الناس إلى الإيمان بالله وحده ، ويحضهم على العدل والإحسان ، وينهاهم عن الفحشاء والمنكر .

فقال : أليس هو الذي يلقبونه بالأمين ؟ .

فقيل : بلى .

فقال : وأين مكانه .

فقيل له : في دار الأرقم بن أبي الأرقم [٣] ، عند

---

(١) ، (٢) راجع طبقات ابن سعد (٣ / ١٧١) ، وفيه الواقدي ضعيف ، ورجال حول الرسول ، ص ١٤٠) .

(٣) هو ابن عبد مناف بن سعد المخزومي ، من السابقين إلى الإسلام ، وكانت داره « دار الإسلام » مقراً لدعوة الرسول ﷺ ، واستعمله على الصدقات .

الصفا ، ولكن حذار من أن يراك أحد من قريش ، فإن رأواك فعلوا بك ، وفعلوا ، وأنت رجل غريب لا عصبة لك تحميك ، ولا عشيرة عندك تنصرك .

مضى صهيب إلى دار الأرقم حَذِرًا يتلفت ، فلما بلغها وجد عند الباب عمَّار بن ياسر ، وكان يعرفه من قبل .

فقال له : ما تريد يا عمَّار ؟ .

فقال عمَّار : بل ما تريد أنت ؟ .

فقال صهيب : أردت أن أدخل على هذا الرجل فأسمع منه ما يقول .

فقال عمَّار : وأنا أريد ذلك أيضًا .

فقال صهيب : إذن ندخل معًا على بركة الله .

دخل صهيب بن سنان الرومي وعمَّار بن ياسر على رسول الله ﷺ واستمعا إلى ما يقول ، فأشرف نور الإيمان على صدريهما ، وشهدا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، وأمضيا طول يومهما عنده ينهلان من هديه وينعمان بصحبته .

[١١] أسيد بن حُضَيْر (١)

[١٢] سعد بن معاذ (٢)

- رضي الله عنهما -

جاء من أخبر أُسيد بن الحضير ، وسعد بن معاذ ـ وكانا سيدي الأوس (٣) ـ بأن الداعية المكي قد نزل قريبًا من ديارهما ، وأن الذي جرأه على ذلك أسعد بن زرارة (٤) .

فقال سعد بن معاذ لأُسيد بن الحضير :

لا أبا لك ، يا أُسيد ، انطلق إلى هذا الفتى المكي الذي جاء بيوتنا ليغري (٥) ، ضعفاءنا ويسفّه آلهتنا ،

(١) ،(٢) رجال حول الرسول (ص٤٨٢) ، وطبقات ابن سعد (٣٠/٣٢٠) ، وكذلك (٣/٤٥٣) .

(٣) قبيلة يمانية ، ارتحلت هي وأختها « الخزرج » إلى المدينة بعد خراب سدّ مأرب واستقرت فيها .

(٤) أحد الشجعان الأشراف في الجاهلية والإسلام ، قدم على رسول الله ﷺ في مكة فأسلم هو وذكوان بن عبد قيس وعادا إلى المدينة فكانا أول من قدمها بالإسلام ، مات قبل وقعة بدر ودفن في البقيع .

(٥) ليغري : ليحض ضعفاءنا على الإسلام ويزينه لهم .

obeikandl.com

وازجره [١] وحذره من أن يطأ ديارنا بعد اليوم ، ولولا أنه في ضيافة ابن خالتي أسعد بن زرارة وأنه يمشي في حمايته لكفيتك ذلك .

أخذ أُسيد حبرته ومضى نحو البستان ، فلما رآه أسعد ابن زرارة مقبلاً فقال لمصعب : ويحك يا مصعب هذا سيد قومه وأرجحهم عقلاً وأكملهم كمالاً «أُسيد بن الحضير» ، فإن يسلم تبعه في إسلامه خلق كثير ، فاصدق الله فيه ، وأحسن التأنِّي [٢] له .

وقف أُسيد بن الحضير على الجمع والتفت إلى مصعب وصاحبه ، وقال : ما جاء بكما إلى ديارنا وأغراكما بضعفائنا ؟ ... اعتزلا [٣] هذا الحي إن كانت لكما بنفسيكما حاجة [٤] .

فالتفت مصعب رضي الله عنه إلى أُسيد وخاطبه بلهجته

---

(١) ازجره : امنعه .
(٢) التأني : عرض الأمر .
(٣) اعتزلا : ابتعدا عنه .
(٤) كناية عن التهديد بالقتل .

الصادقة وقال له: يا سيد قومه،هل لك في خير من ذلك .

قال : وما هو ؟ .

قال مصعب : تجلس إلينا وتسمع منا ، فإن رضيت ما قلناه قبلته ، وإن لم ترضه تحولنا عنكم ولم نعد إليكم .

فقال أُسيد : لقد أنصفت ، وركز رمحه في الأرض وجلس ، فأقبل عليه مصعب يذكر له حقيقة الإسلام ، ويقرأ عليه شيئًا من آيات القرآن .

فقال أُسيد : ما أحسن هذا الذي تقول ، وما أجلَّ ذلك الذي تتلو ، كيف تصنعون إذا أردتم الدخول في الإسلام .

فقال له مصعب : تغتسل وتطهر ثيابك ، وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتصلي ركعتين ، فقام إلى البئر فتطهر بمائها ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وصلى ركعتين .

وكان على أُسيد أن يعود لسعد بن معاذ لينقل له أخبار المهمة التي كلفه بها ، هي زجر مصعب بن عمير

وإخراجه ، وما كاد يقترب أُسيد من مجلس سعد حتى قال سعد لمن حوله : أقسم لقد جاءكم أُسيد بغير الوجه الذي ذهب به [سبحان الله ، لقد ذهب بوجه كافر غاضب ، وعاد بوجه مؤمن مشرق بالنور] ، وقرر أُسيد أن يستخدم ذكاءه قليلاً ... إنه يعرف أن سعد بن معاذ مثله تمامًا في صفاء جوهرة وسلامة تفكيره وتقديره ، ويعلم أنه ليس بينه وبين الإسلام سوى أن يسمع هو كلام الله الذي يحسن ترتيله وتفسيره سفير الرسول ﷺ إليهم مصعب بن عمير، ولكنه لو قال لسعد : إني أسلمت ، فقم وأسلم ، لكانت مجابهة غير مأمونة العواقب ، إذن فعليه أن يثير حمية سعد بطريقة تدفعه إلى مجلس مصعب حتى يسمع ويرى ، فكيف السبيل لهذا ؟ .

كان مصعب كما ذكرنا من قبل ينزل ضيفًا على أسعد ابن زرارة ، وأسعد هو ابن خالة سعد بن معاذ .

هنالك قال أُسيد لسعد : لقد حُدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى سعد بن زرارة ليقتلوه وهم يعلمون أنه ابن

خالتك ، فقام سعد تقوده الحمية والغضب وأخذ الحربة وسار مسرعًا إلى حيث سعد ومصعب ومن معهما من المسلمين، ولما اقترب من المجلس لم يجد ضوضاء ولا شغبًا ، وإنما هي السكينة تغشى جماعته يتوسطهم مصعب بن عمير يتلو آيات الله في خشوع وهم يصيغون إليه في اهتمام عظيم ، هناك أدرك الحيلة التي نسجها له أُسيد لكي يحمله على السعي إلى هذا المجلس ، وإلقاء السمع لما يقوله سفير الإسلام مصعب بن عمير ، ولقد صدقت فراسة أُسيد في صاحبه ، فما كان سعد يسمع حتى شرح الله صدره للإسلام .

[١٣] سراقة بن مالك

- رضي الله عنه -

كان سراقة بن مالك المدلجي في نَديٍّ [١] من أندية قومه في « قديد » قريبًا من مكة ، فإذا برسول من رسل قريش يدخل عليهم ويذيع فيهم نبأ الجائزة الكبرى التي بذلتها قريش لمن يأتيها بمحمد حيًّا أو ميتًا ، فما كان سراقة يسمع بالنوق المئة حتى تطلعت إليها أطماعه واشتد عليها حرصه ، ولكنه ضبط نفسه فلم يفه بكلمة واحدة حتى لا تتحرك أطماع الآخرين ، وقبل أن ينهض سراقة من مجلسه دخل على النَديِّ رجل من قومه وقال : والله مر بي الآن ثلاثة رجال ، وإني لأظنهما محمداً وأبا بكر ودليلهما ، فقال سراقة : بل هم بنو فلان مضوا يبحثون عن ناقة لهم أضلوها [٢] .

---

(١) نَديٍّ : مكان اجتماع القوم .

(٢) أضلوها : أضاعوها .

فقال الرجل : لعلهم كذلك ، وسكت . . . .

ثم مكث سراقة قليلاً حتى لا يثير قيامه أحد ممن في الندىٍّ ، فلما دخل القوم في حديث آخر انسحب برفق وخفة من بينهم ومضى مسرعًا إلى بيته وأسر [١] إلى جاريته بأن تخرج له فرسه في غفلة من أعين الناس ، وأن تربطه له في بطن الوادي ، وأمر غلامه بأن يعد له سلاحه وأن يخرج به من خلف البيوت حتى لا يراه أحد ، وأن يجعله في مكان قريب من الفرس ، لبس سراقة درعة وتقلد سلاحه وامتطى صهوة [٢] فرسه، وطفق يسرع السير ليدرك محمدًا قبل أن يأخذه أحد سواه ويظفر بجائزة قريش ، ومضى سراقة يطوي الأرض طيًا ، لكنه ما لبث أن عثرت به فرسه وسقط عن صهوتها فتشاءم من ذلك ، وقال : ما هذا تبًّا [٣] لك من فرس ، وعلا ظهرها غير أنه لم يمضي بعيداً حتى عثرت به مرة أخرى ، فازداد تشاؤمًا وَهَمَّ بالرجوع ،

---

(١) وأسر : أمرها سرًا .

(٢) صهوة : مكان قعود الفارس على الفرس .

(٣) تبًا : هلاكًا .

فما رده عن همه إلا طمعه بالنوق المئة ، لم يبتعد سراقة كثيراً عن مكان عثور فرسة حتى أبصر محمداً وأبا بكر ودليلهما ،فمد يده إلى قوسه لكن يده جمدت في مكانها ذلك لأنه رأى قوائم فرسه تسيخ [١] في الأرض ، والدخان يتصاعد بين يديها ويغطي عينيه وعينيها ، فدفع الفرس فإذا قد رسخت [٢] في الأرض كأنما سمرت فيها بمسامير من حديد ، فالتفت إلى الرسول ﷺ وصاحبه وقال بصوت ضارع : يا هذان ادعوا لي ربكما أن يطلق قوائم فرسي ، ولكما عليَّ أن أكفَّ عنكما .

فدعا له الرسول ﷺ ، فأطلق الله قوائم فرسه ، ولكن أطماعه ما لبثت أن تحركت من جديد فدفع فرسه نحوهما فساخت قوائمها هذه المرة أكثر من ذي قبل ،فاستغاث بهما وقال : إليكما زادي ومتاعي وسلاحي ، فخذاه ولكما عليّ عهد الله أن أرد عنكما من ورائي الناس ، فقالا : لا حاجة لنا بزادك ومتاعك ، ولكن رد عنا الناس .

---

(١) تسيخ : تغوص.

(٢) رسخت : ثبتت .

ثم دعا له الرسول ﷺ فانطلقت فرسه ، فلما همَّ بالعودة نادهم قائلاً : تريثوا أكلمكم ، فوالله لا يأتيكم مني شيء تكرهونه ، فقالا له : ما تبغي منها ؟ .

فقال : والله يا محمد إني لأعلم أنه سيظهر دينك ويعلو أمرك ، فعاهدني إذا أتيتك في ملكك أن تكرمني ، واكتب لي ذلك .

فأمر الرسول ﷺ الصدِّيق فكتب له على لوح من عظم ودفعه إليه، ولما همَّ بالإنصراف قال له النبي ﷺ : « **وكيف بك يا سراقة إذا لبست سواري كسرى ؟** » (١) .

فقال سراقة في دهشة : كسرى بن هرمز .

فقال ﷺ : نعم ، كسرى بن هرمز .

وبعد ذلك عاد سراقة أدراجه فوجد الناس قد أقبلوا ينشدون رسول الله ﷺ فقال لهم : ارجعوا فقد نفضت الأرض نفضًا (٢) بحثًا عنه ، وأنتم لا تجهلون مبلغ بصري

---

(١) وقد تحقق ذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) نفضًا : نظرت فيها شبرًا شبرًا .

obeikandl.com

بالأثر [١] فرجعوا .

ثم كتم خبره مع محمد وصاحبه حتى أيقن أنهما بلغا المدينة وأصبحا في مأمن من عدوان قريش ، عند ذلك أذاعه ، فلما سمع أبو جهل بخبر سراقة مع النَّبي ﷺ وموقفه منه ، لامه على تخاذله وجبنه وتفويته الفرصة ، فقال سراقة يجيبه على ملامته :

أبا حكم والله لو كنت شاهداً
لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشك بأن محمداً
رسول برهان فمن ذا يقاومه

ودارت الأيام دورتها فإذا بمحمد ﷺ الذي خرج من مكة مستتراً بجنح الظلام يعود إليها فاتحًا ، تحف به الألوف المؤلفة من بيض السيوف وسمر الرياح ، وإذا بزعماء قريش الذين ملأوا الأرض عنجهة وتكبّراً يقبلون عليه خائفين واجفين يسألونه الرأفة ويقولون : ماذا عساك تصنع بنا ؟ ،

---

(١) بالأثر : معرفتي به .

فيقول لهم في سماحة الأنبياء : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

عند ذلك أعد سراقة بن مالك راحلته ومضى إلى رسول الله ﷺ ليعلن إسلامه بين يديه ومعه العهد الذي كتبه له من قبل .

قال سراقة : لقد أتيت النَّبي ﷺ « بالجعرانة » (١) ، فدخلت في كتيبة من الأنصار ، فجعلوا يقرعونني (٢) ، بكعوب الرماح ويقولون : إليك إليك ماذا تريد ؟ ، فما زلت أشق صفوفهم حتى غدوت قريبًا من رسول الله ﷺ وهو على ناقته ، فرفعت يدي بالكتاب وقلت : يا رسول الله ... أنا سراقة بن مالك ... وهذا كتابك لي ... فقال الرسول ﷺ : « **أُدن مني يا سراقة أدن ... هذا يوم وفاء وبر** » ، فأقبلت عليه وأعلنت إسلامي بين يديه ، ونلت من خيره وبره .

---

(١) الجعرانة : مكان بين مكة والطائف وهو أقرب إلى مكة .

(٢) يقرعونني : يضربونني .

[١٤] سلمان الفارسي (١)

- رضي الله عنه -

قال سلمان رضي الله عنه :

كنت فتى فارسيًا من أهل « أصبهان » (٢) ، من قرية يُقال لها « جيان » ، وكان أبي « دهقان »(٣) القرية وأغنى أهلها غنى ، وأعلاهم منزلة ، وكنت أحب الخلْق إليه منذ ولدت ، ثم ما زال حبه لي يشتد ويزداد على الأيام حتى حبسني في البيت خشية عليّ كما تحبس الفتيات ، وقد اجتهدت في المجوسية (٤) ، حتى غدوت قيّم النار التي كنا نعبدها وأنيط (٥) بي أمر إضرامها حتى لا تخبو ساعة في

---

(١) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد (٤ / ٥٦) رقم (٣٥٩) .

(٢) أصبهان : مدينة بوسط إيران بين طهران وشيراز .

(٣) رئيسها .

(٤) المجوسية : عباده النار أو الشمس .

(٥) أنيط : أوكل إليَّ .

ليل أو نهار، وكان لأبي ضيعة عظيمة تدر علينا غلة كبيرة، وكان أبي يقوم [١] عليها ويجني غلتها ، وفي ذات مرة شغله عن الذهاب إلى القرية شاغل .

فقال : يا بني إني قد شغلت عن الضيعة بما ترى ، فاذهب إليها وتول اليوم عني شأنها .

فخرجت أقصد ضيعتنا ، وفيما أنا في بعض الطريق مررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، فلفت ذلك انتباهي ، لم أكن أعرف شيئًا من أمر النصارى أو أمر غيرهم من أصحاب الأديان ؛ لطول ما حجبني أبي عن الناس ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم لأنظر ما يصنعون ، فلما تأملتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في دينهم ، وقلت : والله هذا خير من الذي نحن عليه ، فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس ولم أذهب إلى ضيعة أبي ، ثم إني سألتهم : أين أصل هذا الدين ، قالوا : في بلاد الشام .

---

(١) يقوم : يعني بها ويشرف عليها .

ولما أقبل الليل عدت إلى بيتنا ، تلقاني أبي يسألني عما صنعت ، فقلت : يا أبت إني مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم أعجبني ما رأيت من دينهم وما زلت عندهم حتى غربت الشمس، فذعر أبي مما صنعت وقال : أي بني ؛ ليس في ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه .

قلت : كلا والله ، إن دينهم لخير من ديننا .

فخاف أبي مما أقول،وخشي أن أرتد عن ديني وحبسني بالبيت ووضع قيداً في رجلي ، ولما أتيحت لي الفرصة بعثت إلى النصارى أقول لهم : إذا قدم عليكم ركب يريد الذهاب إلى بلاد الشام فأعلموني، فما هو إلا قليل حتى قدم عليهم ركب متجه إلى الشام ، فأخبروني به ، فاحتلت على قيدي حتى حللته، وخرجت معهم متخفياً حتى بلغنا بلاد الشام ، فلما نزلنا فيها قلت: من أفضل رجل من أهل هذا الدين ؟ .

قالوا : الأسقف [١] راعي الكنيسة ، فجئته فقلت :

---

(١) الأسقف : مرتبة من مراتب رجال الدين عند النصارى فوق القسيس ودون المطران .

إني قد رغبت في النصرانية ، وأحببت أن ألزمك وأخدمك وأتعلم منك وأصلي معك .

فقال : ادخل ... فدخلت عنده وجعلت أخدمه .

ثم ما لبثت أن عرفت أن الرجل رجل سوء ، فقد كان يأمر أتباعه بالصدقة ويرغبهم بثوابها ، فإذا أعطوه منها شيئًا لينفقها في سبيل الله اكتنزه لنفسه ، ولم يعط الفقراء والمساكين منه شيئًا حتى جمع سبع قلال (١) من الذهب ، فأبغضته بغضًا شديداً لما رأيته منه ، ثم ما لبث أن مات ، فاجتمعت النصارى لدفنه ، فقلت لهم : إن صاحبكم كان رجل سوء ، يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها ، فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ، ولم يعط المساكين منها شيئًا .

قالوا : من أين عرفت ذلك ؟! .

قلت : أنا أدلكم على كنزه .

قالوا : نعم دلنا عليه .

فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبًا

---

(١) قلال : جمع قلة ، وهي الجرة العظيمة .

وفضة ، فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه ، ثم صلبوه ورجموه بالحجارة .

ثم إنه لم يمضي غير قليل حتى نَصَّبوا رجلاً آخر مكانه، فلزمته ، فما رأيت رجلاً أزهد منه في الدنيا ولا أرغب منه في الآخرة ، ولا أدأب منه على العبادة ليلاً ونهارًا ، فأحببته حبًّا جمًّا ، وأقمت معه زمانًا ، فلما حضرته الوفاة قلت له : إلى من توصي بي ومع من تنصحني أن أكون من بعدك ؟ .

فقال : أي بني ، لا أعلم أحدًا على ما كنت عليه إلا رجل بالموصل[1] هو فلان لم يحرف ولم يبدل ، فالحق به .

فلما مات صاحبي لحقت بالرجل في « الموصل » فلما قدمت عليه قصصت عليه خبري وقلت له : إن فلانًا أوصاني عند موته أن ألحق بك ، وأخبرني أنك متمسك بما كان عليه من الحق .

فقال : أقم عندي ... فأقمت عنده فوجدته على خير

---

(١) الموصل : مدينة قديمة على نهر دجلة بالعراق .

حال ، ثم إنه لم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة قلت له : يا فلان ، لقد جاءك من أمر الله ما ترى ، وأنت تعلم من أمري ما تعلم ، فإلى من توصي بي ؟ ، ومن تأمرني باللحاق به ؟ .

فقال : أي بني ، والله ما أعلم أن رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً « بنصيبين » [١] ، وهو فلان فالحق به .

فلما غيب الرجل في لحده لحقت بصاحب « نصيبين » وأخبرته خبري وما أمرني به صاحبه .

فقال لي : أقم عندنا ، فأقمت عنده فوجدته على ما كان عليه صاحباه من الخير ، فوالله ما لبث أن نزل به الموت ، فلما حضرته الوفاة قلت له : لقد عرفت من أمري ما عرفت ، فإلى من توصي بي ؟ .

قال : أي بني ، والله إني ما أعلم أحداً بقي على أمرنا إلا رجل « بعمورية » ، هو فلان فالحق به ، فلحقت به

---

(١) نصيبين : مدينة على طريق القوافل من الموصل إلى الشام .

وأخبرته خبري فقال : أقم عندي .

فأقمت عند رجل كان ـ والله ـ على هدي أصحابه ، وقد اكتسبت وأنا عنده بقرات وغنيمة ، ثم ما لبت أن نزل به ما نزل بأصحابه من أمر الله، فلما حضرته الوفاة قلت له : إنك تعلم من أمري ما تعلم ، فإلى من توصي بي ؟ ، وما تأمرني أن أفعل ؟ .

فقال : يا بني ، والله ما أعلم أن هناك أحداً من الناس بقي على ظهر الأرض مستمسكًا بما كنا عليه ، ولكنه قد أظل [١] زمان يخرج فيه بأرض العرب نبي يبعث بدين إبراهيم ، ثم يهاجر من أرضه إلى أرض ذات نخيل بين حرتين [٢] ، وله علامات لا تخفى ، فهو يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

ثم وافاه الأجل ، فمكثت بعده « بعمورية » زمنًا إلى

---

(١) أظل : دنا وقرب .

(٢) حرتين : أرض ذات حجارة سودة نخرة .

أن مر بها نفر من تجار العرب من قبيلة « كلب » .

فقلت لهم : إن حملتموني معكم إلى أرض العرب أعطيتكم بقراتي هذه وغنيمتي فقالوا : نعم نحملك .

فأعطيتهم إياها وحملوني معهم حتى إذا بلغنا « وادي القرى » (١) ، غدروا بي وباعوني لرجل من اليهود ، فالتحقت بخدمته ، ثم ما لبث أن زاره ابن عم له من بني « قريظة » فاشتراني منه ونقلني معه إلى « يثرب » فرأيت النخل الذي ذكره لي صاحبي « بعمورية » وعرفت المدينة بالوصف الذي نعتها به ، فأقمت بها معه ، وكان النبي ﷺ حينئذ يدعو قومه في مكة ، لكني لم أسمع له بذكر لانشغالي بما يوجبه عليّ الرق ، ثم ما لبث أن هاجر الرسول ﷺ إلى « يثرب » فوالله إني لفي رأس نخلة لسيدي أعمل فيها بعض العمل ، وسيدي جالس تحتها ، إذ أقبل عليه ابن عم له وقال له : قاتل الله بني « قيلة » (٢) ، والله إنهم الآن

---

(١) القرى : وادٍ بين المدينة والشام وهو أقرب إلى المدينة .

(٢) بني قيلة : الأوس والخزرج .

لمجتمعون « بقباء » [١] على رجل قدم عليهم اليوم من مكة يزعم أنه نبي ، فلما سمعت مقالته حتى مسني ما يشبه الحمى ، واضطربت اضطراباً شديداً حتى خشيت أنه أسقط على سيدي وبادرت بالنزول عن النخلة وجعلت أقول للرجل : أعد عليّ الخبر ، فغضب عليّ سيدي ولكمني لكمة شديدة وقال لي : مالك ولهذا ، عد إلى ما كنت فيه من عملك .

ولما كان المساء أخذت شيئاً من تمر كنت جمعته وتوجهت به إلى حيث ينزل الرسول ﷺ ، فدخلت عليه وقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم ، ثم قربته إليه فقال لأصحابه : كلوا ، وأمسك يده ولم يأكل ، فقلت في نفسي : هذه واحدة .

ثم انصرفت وأخذت أجمع بعض التمر ، فلما تحول الرسول ﷺ من « قباء » إلى المدينة جئته فقلت له : إني

---

(١) قباء : اسم بئر قرب المدينة .

رأيتك لا تأكل الصدقة ، وهذه هدية أكرمتك بها ، فأكل منها وأمر أصحابه ، فأكلوا معه ، فقلت في نفسي : هذه الثانية .

ثم جئت رسول الله ﷺ وهو « ببقيع الغرقد » (١) ، حيث كان يواري أحد أصحابه ، فرأيته جالسًا وعليه شملتان (٢) ، فسلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره لعلي أرى الخاتم الذي وصفه لي صاحبي في « عمورية » ، فلما رآني النَّبي ﷺ أنظر إلى ظهره عرف غرضي ، فألقى رداءه عند ظهره ، فنظرت فرأيت الخاتم فعرفته ، فانكببت عليه أقبّلُه وأبكي ، فقال رسول الله ﷺ : ما خبرك ؟ .

فقصصت عليه قصتي ، فأعجب بها ثم أسلمت ، وسره أن يسمعها أصحابه مني ، فأسمعتهم إياها ، فعجبوا منها أشد العجب ، وسروا بها أعظم السرور .

---

(١) بقيع الغرقد : مكان في المدينة المنورة ، وجُعل مدفنًا .

(٢) شملتان : الكساء الغليظ ، ويشتمل به : يلتحف به .

[١٥] عبد الله بن سلام [١]

- رضي الله عنه -

قال الحصين بن سلام : [٢]

لما سمعت بظهور رسول الله ﷺ أخذت أتحرى عن اسمه ونسبه وصفاته وزمانه ومكانه وأطابق بينهما وبين ما هو مسطور [٣] عندنا في الكتب حتى استيقنت من نبوته وتثبت من صدق دعوته ، ثم كتمت ذلك عن اليهود وعقلت [٤] لساني عن التكلم فيه ، إلى أن كان اليوم الذي خرج فيه الرسول ﷺ من مكة قاصداً المدينة ، فلما بلغ يثرب ونزل « بقباء » [٥] ، أقبل رجل علينا وجعل ينادي في الناس معلناً قدومه ، وكنت ساعتئذ في رأس نخلة لي

---

(١) أصل القصة في صحيح البخاري (٣٩١١) بلفظ قريب .

(٢) كان حبراً من أحبار اليهود في يثرب .

(٣) مسطور : مكتوب .

(٤) عقلت : لساني منعته .

(٥) بقباء : قرية على بعد ميلين من المدينة .

أعمل فيها ، وكانت عمتي خالدة بنت الحارث جالسة تحت الشجرة ، فما إن سمعتُ الخبر حتى هتفتُ : الله أكبر ... الله أكبر ...

فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري : خيبك الله ، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادمًا ما فعلت شيئًا فوق ذلك .

فقلت لها : أي عمة [١] إنه والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه ، وقد بعث بما بعث به ... فسكتت .

وقالت : أهو النبي الذي كنتم تخبروننا أنه يبعث مصدقًا لمن قبله ومتممًا لرسالات ربه ؟ .

فقلت : نعم .

قالت : فذاك إذن .

ثم مضيت من توي [٢] إلى رسول الله ﷺ فرأيت الناس يزحمون ببابه فزاحمتهم حتى صرت قريبًا منه ...

---

(١) أي عمَّة : يا عمة .

(٢) توي : فوري .

فكان أول ما سمعته منه قوله : « **أيها الناس ، أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام** » ، فجعلت أتفرس فيه وأتملى (١) منه ، فأيقنت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، ثم دنوت منه وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فالتفت إليّ وقال : ما اسمك .

فقلت : الحصين بن سلام .

فقال : بل عبد الله بن سلام .

فقلت : نعم ، عبد الله بن سلام ، والذي بعثك بالحق ما أحب أن لي به اسماً آخر بعد اليوم .

ثم انصرفت من عند رسول الله ﷺ إلى بيتي ودعوت زوجتي وأولادي وأهلي إلى الإسلام ، فأسلموا جميعًا ، وأسلمت معهم عمتي خالدة ، وكانت شخية كبيرة .

ثم إني قلت لهم : اكتموا إسلامي وإسلامكم عن اليهود حتى آذن لكم ، فقالوا : نعم ... ثم رجعت إلى

---

(١) أملأ عيني منه .

رسول الله ﷺ وقلت له : يا رسول الله ، إن اليهود قوم بهتان وباطل ...وإني أحب أن تدعوا وجوههم [١] إليك وأن تسترني عنهم في حجرة ثم تسألهم عن منزلتي عندهم قبل أن يعلموا بإسلامي ، ثم تدعوهم إلى الإسلام ، فإنهم إن علموا أنني أسلمت عابوني ورموني بكل ناقصة وبهتوني [٢] .

فأدخلني رسول الله ﷺ في بعض حجراته ، ثم دعاهم إليه وأخذ يحضهم على الإسلام ويحبب إليهم الإيمان ويذكرهم بما عرفوه في كتبهم من أمره فجعلوا يجادلونه بالباطل ويمارونه [٣] في الحق ، وأنا أسمع ، فلما يئس من إيمانهم قال لهم : ما منزلة الحصين بن سلام فيكم ؟ .

فقالوا : سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا وابن حبرنا وعالمنا .

فقال : أفرأيتم إن أسلم ، أفتسلمون ؟ .

---

(١) وجوههم : رؤساهم وسادتهم .

(٢) بهتوني : افتراء الكذب .

(٣) يمارونه : ينازعونه .

قال : حاشا لله ما كان ليُسلم ... أعاذه الله من أن يسلم فخرجت إليهم وقلت : يا معشر يهود ، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به محمد ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، وتجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة باسمه وصفته ، وإني لأشهد أنه رسول الله ، وأؤمن به وأصدقه وأعرفه .

فقالوا : كذب والله ، إنك لشرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، ولم يتركوا عيبًا إلا عابوني به .

فقلت لرسول الله ﷺ : ألم أقل لك إن اليهود قوم بهتان وباطل ، وإنهم أهل غدر وفجور .

[١٦] عمرو بن الجموح [١]

- رضي الله عنه -

كان عمرو بن الجموح سيد بني سلمة قد جاوز الستين من عمره حين بدأت أشعة الإيمان تغمر بيوت « يثرب » بيتاً فبيتاً على يد الداعية الأول ، مصعب بن عمير رضي الله عنه ، فآمن على يديه أولاده الثلاثة : معوذ ومعاذ وخلاد ، وصاحب لهم يدعى معاذ بن جبل [٢] ، وآمنت مع أبنائه الثلاثة أمهم هند ، وهو لا يعرف من أمر إيمانهم شيئاً ، رأت هند زوجة عمرو بن الجموح أن « يثرب » غلب على أهلها الإسلام ، وأنه لم يبق من السادة والأشراف أحد على الشرك سوى زوجها ونفر قليل معه ، وكانت تجله وتشفق عليه من أن يموت على الكفر فيصير إلى النار ، وكان هو في الوقت نفسه يخشى على أبنائه أن يرتدوا على دين آبائهم

---

(١) راجع رجال حول الرسول (ص٥٠٦) ، وأسد الغابة (٤/٢٠٧) .

(٢) قال عنه سيدنا محمد ﷺ : « **أعلم أُمَّتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل** » .

وأجدداهم وأن يتبعوا هذا الداعية مصعب بن عمير الذي استطاع في زمن قليل أن يحول كثيراً من الناس عن دينهم وأن يدخلهم في دين محمد ﷺ ، فقال لزوجته : يا هند ، احذري أن يلتقي أولادك بهذا الرجل « يعني مصعب بن عمير » حتى نرى رأينا فيه .

فقالت : سمعًا وطاعة ، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك معاذ ما يرويه عن هذا الرجل ؟ .

فقال : ويحك [١] وهل صبأ [٢] معاذ عن دينه وأنا لا أعلم ؟ .

قالت : كلا ، ولكنه حضر بعض مجالس هذا الداعية وحفظ شيئًا مما يقوله .

قال : ادعوه إليَّ ، فلما حضر بين يديه قال : أسمعني شيئًا مما يقول هذا الرجل .

قال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

---

(١) ويحك : الويل والهلاك ، وكثير ما تستعمل للترحم والتوجع .
(٢) صبأ : رجع .

الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧) ﴾ .

[سورة الفاتحة] .

فقال عمرو : ما أحسن هذا الكلام وما أجمله ! أوكل كلامه مثل هذا ؟ .

فقال معاذ : وأحسن من هذا يا أبتاه ، فهل لك أن تبايعه ، فقومك جميعًا قد بايعوه ، سكت عمرو ثم قال : لست فاعلاً حتى أستشير « مناة » فأنظر ما يقول .

فقال له معاذ : وما عسى أن يقول « مناة » يا أبتاه وهو خشب أصم لا يعقل ولا ينطق .

فقال عمرو في حدة : . . . قلت لك لن أقطع أمرًا دونه (١) .

ثم قام عمرو بن الجموح إلى « مناة » ـ وكانوا إذا أرادوا أن يكلموه جعلوا خلفه امرأة عجوزًا ، فتجيب عنه بما

---

(١) لن أحسم أمرًا بدون الرجوع إليه .

يلهمها إياه ـ في زعمهم ـ ثم وقف أمامه واعتمد على رجله الصحيحة ، فقد كانت الأخرى عرجاء شديدة العرج ، فأثنى عليه أطيب الثناء ثم قال : « يا مناة » لا ريب أنك قد علمت بأن هذا الداعية الذي وفد علينا من مكة لا يريد أحداً بسوء سواك ، وأنه إنما جاء لينهانا عن عبادتك . . . وقد كرهت أن أبايعه ـ على الرغم مما سمعته من جميل قوله ـ حتى أستشيرك فأشر علي ، فلم يرد عليه « مناة » بشيء، فقال : لعلك قد غضبت ، وأنا لم أصنع شيئاً يؤذيك بعد ، ولكن لا بأس فسأتركك أياماً حتى يسكت عنك الغضب .

كان أبناء عمرو بن الجموح يعرفون مدى تعلق أبيهم بصنمه « مناة » وكيف أنه غدا مع الزمن قطعة منه ، ولكنهم أدركوا أنه بدأت تتزعزع مكانته في قلبه ، وأن عليهم أن ينتزعوه من نفسه انتزاعاً .

سار ليلاً أبناء عمرو بن الجموح مع صديقهم معاذ بن جبل إلى « مناة » وحملوه من مكانه وذهبوا به إلى حفرة لبني « سلمة » يرمون فيها أقذارهم وطرحوه هناك وعادوا

إلى بيوتهم دون أن يعلم بهم أحداً ، فلما أصبح عمرو مشى إلى صنمه لتحيته فلم يجده .

فقال : ويلكم من عدا على إلهنا هذه الليلة ؟ ، فلم يجبه أحد بشيء ، فأخذ يبحث عنه في داخل البيت وخارجه وهو غضبان ويتهدد ويتوعد حتى وجد منكساً على رأسه في الحفرة فغسله وطهره وطيبه وأعاده مكانه ، وقال له : أما والله لو أعلم من فعل بك هذا لأخزيته ؛ فلما كانت الليلة الثانية عدا الفتية على « مناة » ففعلوا فيه مثل فعلهم بالأمس ، فلما أصبح الشيخ التمسه [١] فوجده في الحفرة ملطخاً بالأقذار ، فأخذه وغسله وطيبه وأعاده إلى مكانه ، وما زال الفتية يفعلون بالصنم مثل ذلك كل يوم ، فلما ضاق بهم ذرعاً راح إليه قبل منامه ،وأخذ سفيه فعلقه برأسه وقال له : « يا مناة » إني والله ما أعلم من يصنع بك هذا الذي ترى ، فإن كان فيك خير فادفع الشر عن نفسك ، وهذا السيف معك ، ثم أوى إلى فراشه فما

---

(١) التمسه : بحث عنه .

استيقن الفتية من أن الشيخ قد غط في نومه حتى هبوا إلى الصنم فأخذوا السيف من عنقه وذهبوا به خارج المنزل وربطوه إلى كلب ميت بحبل وألقوا بهما في حفرة الأقذار ، فلما استيقظ الشيخ ، ولم يجد الصنم ، خرج يبحث عنه فوجده مُكبًا على وجهه في البئر مربوطًا إلى كل ميت ، وقد سلب منه السيف فلم يخرجه هذه المرة من الحفرة ، وإنما تركه وأنشأ يقول :

والله لو كنت إلهًا لم تكن

أنت وكلب وسط بئر في قرن (١)

ثم ما لبث أن دخل في دين الله تعالى .

---

(١) قرن : رباط .

[١٧] النعمان بن مقرن المزني

- رضي الله عنه -

كانت قبيلة « مزينة » تتخذ منازلها من « يثرب » على الطريق الممتدة بين المدينة ومكة ، وكان الرسول ﷺ قد هاجر إلى المدينة ، وجعلت أخباره تصل تباعًا إلى « مزينة » مع الغادين والرائحين فلا تسمع عنه إلا خيرًا ، وفي ذات عشية جلس سيد القوم النعمان بن مقرن المزني في ناديه مع إخوته ومشيخة قبيلته ، فقال لهم :

يا قوم ، والله ما علمنا عن محمدًا إلا خيرًا ، ولا سمعنا من دعوته إلا مرحمة وإحسانًا وعدلاً ، فما بالنا [١] نبطئ عنه والناس إليه يسرعون ؟ ، ثم أتبع يقول : أما أنا فقد عزمت على أن أغدو إليه إذا أصبحت ، فمن شاء منكم أن يكون معي فليتجهز .

---

(١) فما بالنا : كلمة تقال عند التعجب من فعل شيء أو تركه .

وكأنما مست كلمات النعمان وتراً مرهفًا في نفوس القوم ، فما إن طلع الصباح حتى وجد إخوته العشرة وأربعمائة فارس من فرسان « مزينة » قد جهزوا أنفسهم للمضي معه إلى « يثرب » للقاء النبي صلوات الله وسلامه عليه والدخول في دين الله .

بيد أن (١) النعمان استحسن أن يفد مع هذا الجمع الحاشد على النبي ﷺ دون أن يحمل له وللمسلمين شيئًا في يده ، لكن السنة المجدبة التي مرت بها « مزينة » لم تترك لها ضرعًا (٢) ولا زرعًا ، فطاف النعمان ببيته وبيوت إخوته وجمع كل ما أبقاه لهم القحط من غنيمات ، وساقها أمامه ، وقدم بها على رسول الله ﷺ ، وأعلن هو ومن معه إسلامهم بين يديه ، اهتزت « يثرب » من أقصاها إلى أقصاها ، فرحًا بالنعمان بن مقرن وصحبه ، إذ لم يسبق لبيت من بيوت العرب أن أسلم منه أحد عشر أخًا من أب

---

(١) بيد أن : غير أن .

(٢) الضرع : كناية عن الأنعام أي الماشية .

واحد ومعهم أربعمائة فارس ، وسر الرسول الكريم ﷺ بإسلام النعمان أبلغ السرور ، وتقبل الله عز وجل غنيماته ، وأنزل فيه قرآنًا فقال : ﴿ وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩٩) ﴾ .

[التوبة : ٩٩] .

[١٨] عمير بن وهب (١)

- رضي الله عنه -

في ذات ضحى توجه عمير إلى المسجد للطواف بالكعبة والتبرك بأصنامها ، فوجد صفوان بن أمية (٢) جالسًا إلى جانب الحِجْر (٣) فأقبل عليه وقال : عم صباحًا يا سيد قرش .

فقال صفوان : عم صباحًا (٤) يا أبا وهب ، اجلس نتحدث ساعة فإنما يقطع الوقت بالحديث .

فجلس عمير بإزاء صفوان بن أمية ، وطفق الرجلان يتذاكران « بدرًا » ومصابهما العظيم ويعددان الأسرى

---

(١) راجع رجال حول الرسول (ص٣٤٢-٣٤٣) ، وطبقات ابن سعد (٤/ ١٥٠) رقم (٤١٨) وسيرة ابن هشام ، وراجع الرحيق المختوم .

(٢) صفوان بن أمية بن خلاف الجمحي القرشي ، أسلم بعد الفتح وكان شهمًا جوادًا من أشراف قريش ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، شهد معركة اليرموك ، ومات بمكة سنة (٤١هـ) .

(٣) الحجر : أي حجر إسماعيل .

(٤) عم صباحًا : تحية العرب في الجاهلية .

الذين وقعوا في أيدي محمد وأصحابه ويتفجعان [١] على عظماء قريش ممن قتلتهم سيوف المسلمين ، وغيبهم « القليب » [٢] في أعماقه .

فقال صفوان بن أمية : ليس والله في العيش خير بعدهم .

فقال عمير : صدقت والله ، ورب الكعبة لولا ديون عليّ ليس عندي ما أقضيها وعيال أخشى عليهم الضياع من بعدي لمضيت إلى محمد وقتلته وحسمت أمره وكففت شره ، وإن في وجود ابني وهب لديهم ما يجعل ذهابي إلى « يثرب » أمراً لا يثير الشبهات .

اغتنم صفوان بن أمية كلام عمير بن وهب ولم يشأ أن يفوت هذه الفرصة وقال : يا عمير؛ اجعل دينك كله عليّ ، فأنا أقضيه عنك مهما بلغ ، وأما عيالك فسأضمهم إلى عيالي ما امتدت بي وبهم الحياة ، وإن في مالي من الكثرة ما

---

(١) يتفجعان : يظهران الوجع مما أصابهما .

(٢) القليب : بئر دفن فيه قتلى المشركين يوم بدر .

يسعهم جميعاً ويكفل لهم العيش الرغيد .

فقال عمير : إذن ، اكتم حديثنا هذا ولا تطلع عليه أحداً .

فقال صفوان : لك ذلك .

قام عمير من المسجد ونيران الحقد تشتعل في قلبه على محمد ﷺ ، وطفق يعد العدة لإنفاذ ما عزم عليه ، فما كان يخشى ارتياب أحد في سفره ، ذلك لأن ذوي الأسرى من القرشيين كانوا يترددون على « يثرب » سعياً وراء افتداء أسراهم .

أمر عمير بن وهب بسيفه فشُحذ وسقي سماً ، ودعا براحلته فأعدت وقدمت له ، فركب ظهرها ، ويمم وجهه شطر المدينة وملء بردته الضغينة [١] والشر ، بلغ عمير المدينة ومضى نحو المسجد يريد رسول الله ﷺ ، فلما غدا قريباً من بابه أناخ راحلته ونزل عنها .

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ إذ ذاك ـ جالساً مع بعض

---

(١) الضغينة : الحقد والكره .

أصحابه قريبًا من باب المسجد ، يتذاكرون « بدرًا » وما خلفته وراءها من أسرى قريش وقتلاهم ويستعيدون صور بطولات المسلمين من المهاجرين والأنصار ، ويذكرون ما أكرمهم الله به من النصر ، وما أراهم في عدوهم من النكاية [١] والخذلان .

فرأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمير بن وهب ينزل عن راحلته ، ويمضي نحو المسجد متقلدًا سيفه ، فهب مذعورًا وقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ، والله ما جاء إلا لشر لقد ألب [٢] المشركين علينا في مكة ، وكان عينًا [٣] لهم علينا قبيل بدر .

ثم قال لجلسائه : امضوا إلى رسول الله ﷺ وكونوا حوله ، واحذروا أن يغدر به هذا الخبيث الماكر ، ثم بادر عمر إلى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله هذا عدو الله عمير ابن وهب قد جاء متوشحًا سيفه وما أظنه إلا يريد شرًا .

---

(١) النكاية : القهر والإصابة بالقتل والجرح .
(٢) ألَب : أثار .
(٣) عينًا : جاسوسًا .

فقال النبي ﷺ : أدخله عليّ .

فأقبل عمر بن الخطاب على عمير بن وهب وأخذ بتلابيبه (١) وطوق عنقه بحمالة (٢) سيفه ومضى به نحو رسول الله ﷺ ، فلما رآه النبي ﷺ قال لعمر : أطلقه ... أطلقه ... ، ثم قال له : استأخر عنه ، فتأخر عنه ، ثم توجه الرسول ﷺ إلى عمير بن وهب .

وقال : إذن يا عمير ، فدنا .

وقال أنعم صباحًا (٣) .

فقال النَّبي ﷺ : لقد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، لقد أكرمنا الله بالسلام وهو تحية أهل الجنَّة .

فقال عمير : والله ما أنت ببعيد عن تحيتنا ، وإنك بها لحديث عهد .

فقال النَّبي ﷺ : « وما الذي جاء بك يا عمير ؟ » .

---

(١) بتلابيبه : أمسكه من طرف ثوبه مسكة متمكن .

(٢) حمالة : ما يعلق به .

(٣) أنعم صباحًا : تحية العرب في الجاهلية .

قال : جئت أرجو فكاك هذا الأسير الذي في أيدكم ، فأحسنوا إليّ فيه .

قال النّبي ﷺ : « فما بال [١] السيف الذي في عنقك ؟ » .

قال عمير : قبّحها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئًا يوم بدر .

قال النبي ﷺ : « اصدقني ، ما الذي جئت له يا عمير ؟ » .

قال عمير : ما جئت إلا لذاك .

قال النبي ﷺ : « بل قعدت أنت وصفوان بن أمية عند الحجر فتذاكرتما أصحاب « القليب » من صرعى قريش ثم قلت : لولا دين عليّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً ، فتحمل لك صفوان بن أمية دينك وعيالك على أن تقتلني ، والله حائل بينك وبين ذلك » .

فذهل عمير لحظة ثم ما لبث أن قال : أشهد أنك

---

(١) فما بال : ما خبر السيف .

لرسول الله ، ثم أردف يقول : لقد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، لكن خبري مع صفوان بن أمية لم يعلم به أحد إلا أنا وهو ، ووالله لقد أيقنت أنه ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي ساقني إليك سوقًا ليهديني إلى الإسلام ، ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأسلم رضي الله عنه .

فقال النبي ﷺ لأصحابه : « فقهوا أخاكم في دينه ، وعلموه القرآن وأطلقوا أسيره » .

[١٩ ثمامة بن أثال [١]

- رضي الله عنه -

في السنة السادسة للهجرة عزم الرسول ﷺ على أن يوسع نطاق دعوته إلى الله ، فكتب ثمانية كتب إلى ملوك العرب والعجم ، وبعث بها إليهم يدعوهم فيها إلى الإسلام.

وكان في جملة من كاتبهم « ثمامة بن أثال الحنفي » فقد كان سيد من سادات بني حنيفة وملك من ملوك اليمامة الذين لا يُعصى لهم أمر .

تلقى ثمامة رسالة النَّبي بالإعراض ، وأخذته العزة بالإثم فأصم أذنيه عن سماع دعوة الحق والخير .

عزم ثمامة على أداء العمرة ، فانطلق من أرض اليمامة مولياً وجهه شطر مكة وهو يمني نفسه بالطواف حول

---

(١) وردت مختصرة في الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/٧٦) برقم (١٧٨٠).

الكعبة والذبح لأصنامها ، وبينما هو في الطريق قريبًا من المدينة نزلت به نازلة ، ذلك أن سرية من سرايا رسول الله ﷺ كانت تتنقل بين الديار خوفًا من أن يطرق المدينة طارق أو يريدها معتدٍ ، فأسرت السرية ثمامة ـ وهي لا تعرفه ـ وأتت به إلى المدينة ، وشدته إلى سارية من سواري المسجد ، منتظرة أن يقف النبي ﷺ بنفسه على شأن الأسير وأن يأمر فيه بأمره .

ولما خرج النبي ﷺ إلى المسجد وَهَمَّ بالدخول فيه رأى ثمامة مربوطًا في السارية ، فقال النَّبي ﷺ لأصحابه : « أتدرون من أخذتم ؟ » .

فقالوا : لا يا رسول الله .

فقال ﷺ : « هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، فأحسنوا أساره »[١] ، ثم رجع ﷺ إلى أهله وقال : « أجمعوا ما عندكم من طعام وابعثوا به إلى ثمامة بن أُثال » .

ثم أمر بناقته أن تحلب له في الغدو والرواح وأن يقدم

---

(١) فأحسنوا أسارة : أحسنوا معاملته .

إليه لبنها ، وقد تم ذلك كله قبل أن يلقاه الرسول ﷺ أو يكلمه ، ثم إن النبي ﷺ أقبل على ثمامة وقال: « ما عندك يا ثمامة » ، فقال : عندي يا محمد خير ، فإن تقتل تقتل ذا دم (١) ، وإن تنعم تنعم على شاكر (٢) ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت .

فتركه الرسول ﷺ يومين على حاله ، يؤتى له بالطعام والشراب ويُحمل إليه لبن الناقة،ثم جاءه الرسول ﷺ فقال: « ما عندك يا ثمامة ؟ » .

قال : ليس عندي إلا ما قلت لك من قبل ، فإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه الرسول ﷺ، حتى إذا كان اليوم التالي جاءه فقال ﷺ: ما عندك يا ثمامة ؟» .

فقال: عندي ما قلت لك ، إن تنعم تنعم على شاكر ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال أعطيك منه

---

(١) ذا دم : أي رجلاً أراق منكم دمًا .

(٢) شاكر : أي تنعم بالعفو .

ما تشاء .

فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وقال : أطلقوا ثمامة ، ففكوا وثاقه وأطلقوه .

غادر ثمامة مسجد رسول الله ﷺ ومضى حتى إذا بلغ نخلاً في أطراف المدينة قريبًا من البقيع (١) ، فيه ماء أناخ راحلته عنده ، وتطهر من مائه فأحسن طهوره ، ثم عاد إلى مسجد الرسول ﷺ ، فما بلغه وقف على جماعة من المسلمين وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

ثم اتجه إلى رسول الله ﷺ وقال : يا محمد ، والله ما كان على ظهر الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك ، وقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليَّ ، ووالله ما كان دين أبغض إليَّ من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين كله إليَّ ، ووالله ما كان بلد أبغض إليَّ من بلدك ، فأصبح بلدك أحب

---

(١) البقيع : بقعة في أطراف المدينة كانت كثيرة ثم أصبحت مقبرة ، دُفِنَ فيها كثير من الصحابة .

البلاد كلها إليَّ ، ثم قال : لقد كنت أصبت في أصحابك دمًا [١] ، فما الذي توجبه عليَّ ؟ .

فقال النبي ﷺ : « **لا تثريب** [٢] **عليك يا ثمامة ، فإن الإسلام يجب ما قبله** » ، وبشره بالخير الذي كتبه الله له بإسلامه ، فانبسطت أسارير ثمامة .

وقال : والله لأُصيبن من المشركين أضعاف ما أصبت من أصحابك ، ولأضعن نفسي وسيفي ومن معي في نصرتك ونصرة دينك ، ثم قال : يا رسول الله إن خيلك أخذتني وأنا أريد العُمرة ، فماذا ترى أن أفعل .

فقال النبي ﷺ : « امضِ لأداء عمرتك ولكن على شرعة الله ورسوله » ، وعلَّمه ما يقوم به من المناسك ، وبهذا كان أول عمل لثمامة في الإسلام العمرة لله .

---

(١) دمًا : قتلت منهم رجلاً .

(٢) لا تثريب : لا لوم عليك .

[٢٠] زيد الخير (١)

- رضي الله عنه -

لما بلغت أخبار النبي ﷺ سمع زيد الخيل ، ووقف على شيء مما يدعو إليه ، أعد راحلة ، ودعا السادة الكبراء من قومه إلى زيارة يثرب ولقاء النبي ﷺ ، فركب معه وفد كبير من « طيء » فيهم زر بن سدوس ، ومالك بن جبير ، وعامر بن جوين ، وغيرهم وغيرهم ، فما بلغوا المدينة توجهوا إلى المسجد النبوي الشريف ، وأناخوا ركائبهم ببابه .

وصادف عند دخولهم أن كان رسول الله ﷺ يخطب المسلمين من فوق المنبر فراعهم كلامه وأدهشهم تعلق المسلمين به ، وإنصاتهم له ، وتأثرهم بما يقول ، ولما أبصرهم الرسول ﷺ قال يخاطب المسلمين : « إني خير لكم من العزى ومن كل ما تعبدوه ، إني خير لكم من

---

(١) راجع سيرة ابن هشام (٢/٥٧٧-٥٧٨) .

الجمل الأسود الذي تعبدونه من دون الله » .

لقد وقع كلام رسول الله ﷺ في نفس زيد الخيل ومن معه موقعين مختلفين فبعض استجاب للحق وأقبل عليه ، وبعض تولى عنه واستكبر عليه ، ففريق في الجنَّة ، وفريق في السعير .

أما « زر بن سدوس » فما كان يرى رسول الله ﷺ في موقفه الرائع تَحُفه القلوب المؤمنة وتحوطه العيون الحانية حتى دب الحسد في قلبه وملأ الخوف فؤاده ثم قال لمن معه : إني لأرى رجلاً ليملكن رقاب العرب ، والله لا أجعلنه يملك رقبتي أبداً ، ثم توجه إلى بلاد الشام وحلق رأسه وتنصر .

وأما زيد والآخرون فقد كان لهم شأن آخر ، فما إن انتهى الرسول ﷺ من خطبته ، حتى وقف زيد الخيل بين جموع المسلمين ، وكان من أجمل الرجال جمالاً وأطولهم قامة ، حتى إنه كان يركب الفرس فتخط رجلاه على الأرض ، كما لو كان راكباً حماراً ... وقف بقامه الممشوقة

وأطلق صوته الجهيد [١] ، وقال : أنا زيد الخيل بن مهلل .

فقال له الرسول ﷺ : « بل أنت زيد الخير ، لازيد الخيل ، الحمد لله الذي جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك للإسلام » ، فعرف بعد ذلك بزيد الخير .

(١) الجهيد : القوي الواضح .

obeikandl.com

[٢١] خالـــد بن الوليد [١]

[٢٢] عثمان بن طلحة [٢]

[٢٣] عمرو بن العاص [٣]

- رضي الله عنهم -

يحدثنا خالد رضي الله عنه عن مسيره المبارك إلى رسول الله ﷺ ، وعن رحلته من مكة إلى المدينة ليأخذ مكانه في قافلة المؤمنين : « ... وودت لو أجد من أصاحب ، فلقيت عثمان بن طلحة ، فذكرت له الذي أُريد فأسرع الإجابة ، ورجعنا جميعًا فأدلجنا سحرًا ، فلما كنا بالسهل إذا عمرو ابن العاص ، فقال مرحبًا بالقوم ، قلنا : وبك ...

قال : أين مسيركم ؟ ، فأخبرناه وأخبرنا أيضًا أنه يريد النبي ليسلم ، فاصطحبناه حتى قدمنا المدينة أول يوم من

---

(١) ، (٢) ، (٣) رواه الواقدي في المغازي (٢ / ٧٤٦-٦٤٨) ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤ / ٣٤٩-٣٥٢) ، ولكن فيه الواقدي وهو متروك .

صفر سنة ثمان ، فلما اطلعت على رسول الله ﷺ سلمت عليه بالنبوة فرد عليَّ السلام بوجه طلق ، فأسلمت وشهدت شهادة الحق .

فقال رسول الله ﷺ : « قد كنت أرى لك عقلاً رجوت ألا يسلمك إلا إلى الخير » ، وبايعت رسول الله ﷺ وقلت : استغفر لي كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله .

فقال : إن الإسلام يَجُب (١) ما كان قبله .

قال : يا رسول الله على ذلك .

فقال : اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيلك ، وتقدم عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة فأسلما وبايعا رسول الله ﷺ .

وبالنسبة لمبايعة عمرو بن العاص فلها قصة :

فقد كان عمرو بن العاص ضمن الوفد الذي أرسلته قريش إلى النجاشي ملك الحبشة لاستعادة المهاجرين من

---

(١) يَجُب : يلغي .

هناك ، ولكن مهمة هذا الوفد فشلت ، ولما عزم عمرو بن العاص رضي الله عنه على الرحيل من مكة قال له النجاشي : كيف يعزب (١) عنك أمر محمد يا عمرو ، على ما أعرفه من رجاحة عقلك وبُعد نظرك ؟! ، فوالله إنه لرسول الله إليكم خاصة ، وإلى الناس كافة .

فقال له عمرو : أأنت تقول ذلك أيها الملك ؟! .

فقال النجاشي : أي والله ... فأطعني يا عمرو وآمن بمحمد وما جاءكم به من الحق ، وأثناء مبايعة عمرو بن العاص للرسول ﷺ حدث الآتي :

بسط الرسول ﷺ يده لعمرو ، فقبض عمرو يده عن النبي ﷺ ، فقال له الرسول ﷺ : ما لك يا عمرو ؟ ! .

فقال : أبايعك على أن يُغفر لي ما تقدم من ذنبي .

فقال النبي ﷺ : إن الإسلام والهجرة يجبان ما قبلهما ، فبايعه عند ذلك .

---

(١) يعزب : يبعد .

[٢٤ أبو سفيان بن الحارث[١]

- رضي الله عنه -

فقد كان أبو سفيان لِدَة[٢] من لدات رسول الله ﷺ وتربًا من أترابه ، فقد ولدا في زمن متقارب ، ونشأ في أسرة واحدة ، وكان ابن عم النبي اللصيق ، فأبوه الحارث ، وعبد الله والد الرسول ﷺ ، أخوان ينحدران من صلب عبد المطلب ، ثم إنه كان أخًا للنبي في الرضاع ، فقد غذتهما السيدة حليمة السعدية من ثدييها معًا ، وكان بعد ذلك كله صديقًا حميمًا للرسول ﷺ قبل النبوة ، وأشد الناس شبهًا به ، ولكنه مع ذلك كله كان عدوًا للإسلام !! .

قال أبو سفيان بن الحارث :

لما استقام أمر الإسلام وقر قراره ، وشاعت أخبار توجه الرسول ﷺ إلى مكة ليفتحها ضاقت عليَّ الأرض بما

---

(١) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/٣٦) رقم (٣٥٠) .

(٢) لدة الرجل : من ولد معه في زمن واحد .

obeikandl.com

رحبت [١] ، وقلت : إلى أين أذهب ، ومن أصحب ؟ ، ومع من أكون ، ثم جئت زوجتي وأولادي وقلت : تهيؤوا للخروج من مكة ، فقد أوشك وصول محمد [٢] ، وإني لمقتول لا محالة إن أدركني المسلمون .

فقالو لي : أما آن لك أن تبصر أن العرب والعجم قد دانت [٣] لمحمد بالطاعة ، واعتنقت دينه وأنت ما تزل مُصراً على عداوته ، وكنت أولى الناس بتأييده ونصره ؟.

وما زالوا بي يعطفونني على دين محمد ويرغبونني فيه حتى شرح الله صدري للإسلام ، قمت من توي وقلت لغلامي « مذكور » هييء لنا نوقًا وفرساً وأخذت معي ابني جعفراً وجعلنا نغذ السير [٤] نحو الأبواء بين مكة والمدينة ، فقد بلغني أن محمداً نزل فيها ، ولما اقتربت منها تنكرت حتى لا يعرفني أحد فأُقتل قبل أن أصل إلى النبي ﷺ

---

(١) رحبت : اتسعت .

(٢) قرب وصول محمد ﷺ .

(٣) قد دانت : أطاعته ونزلت عند أمره .

(٤) نغذ السير : نسرع .

وأُعلن إسلامي بين يديه ، ومضيت أمشي على قدمي نحواً من ميل ، وطلائع المسلمين تمضي ميممة شطر مكة [١] جماعة إثر جماعة ، فكنت أتنحى عن طريقهم فرقًا [٢] منهم وخوفًا من أن يعرفني أحد من أصحاب محمد ، وفيما أنا كذلك إذ طلع الرسول ﷺ فتصديت [٣] له ووقفت تلقاءه [٤] وحسرت [٥] عن وجهي ، فما إن ملأ عينيه مني وعرفني حتى أعرض عني إلى الناحية الأخرى ، فتحولت إلى ناحية وجهه فأعرض عني وحول وجهه ، فتحولت إلى ناحية وجهه حتى فعل ذلك مراراً ، وبعد ذلك صاح أبو سفيان وولده جعفر « نشهد أن لا إله إلا الله ، ونشهد أن محمداً رسول الله » .

واقترب من النبي ﷺ قائلاً : لا تثريب يا رسول الله ،

---

(١) شطر مكة : نحو مكة .
(٢) فرقًا : خوفًا .
(٣) فتصديت : اتجهت نحوه .
(٤) تلقاءه : أمامه .
(٥) حسرت : كشفت .

وأجابه الرسول ﷺ : « **لا تثريب يا أبا سفيان** » .

ثم أسلمه إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وقال له : « علِّم ابن عمك الوضوء والسُّنَّة ، ورح به إليَّ » .

وذهب به عليّ رضي الله عنه ثم رجع فقال له الرسول ﷺ : « نادِ في الناس أن رسول الله قد رضي عن أبي سفيان فارضوا عنه » .

obeikandl.com

[٢٥] عديٌّ بن حاتم الطائي [١]

- رضي الله عنه -

قال عَدِيٌّ : ما من رجل من العرب كان أشد مني كراهة لرسول الله ﷺ حين سمعت به ، فقد كنت امَرءًا شريفًا ، وكنت نصرانيًا ، وكنت أسير في قومي بالمرباع ، فآخذ الربع من غنائمهم كما كان يفعل غيري من ملوك العرب ، فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته ، ولما عظم أمره واشتدت شوكته [٢] وجعلت جيوشه وسرايه تشرق وتغرب في أرض العرب قلت لغلام لي يرعى إبلي : لا أب لك [٣] ، أعد لي من إبلي نوقًا سمانًا سهلة القيادة واربطها قريبًا مني ، فإن سمعت بجيش لمحمد أو بسرية من سراياه قد وطئت هذه البلاد فأعلمني .

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٢٥٧) ، وراجع بعض طرق القصة في زاد المعاد (٣/٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥) .

(٢) شوكته : قوته .

(٣) لا أبا لك ، كلمة تقال في المدح والذم .

obeikandl.com

وفي ذات غداة أقبل عليّ غلامي وقال : يا مولاي ، ما كنت تنوي أن تصنع إذا وطئت أرضك خيل محمد فاصنعه الآن .

فقلت : لِمَ ، ثكلتك أمك [١] .

فقال : إني قد رأيت رايات تجوس [٢] خلال الديار ، فسألت عنها ، فقيل لي هذه جيوش محمد .

فقلت له : أعدد لي النوق التي أمرتك بإعدادها وقربها مني ، ثم نهضت لساعتي فدعوت أهلي وأولادي إلى الرحيل عن الأرض التي أحببناها وجعلت أُغذ [٣] السير نحو بلاد الشام لألحق بأهل ديني من النصارى وأنزل بينهم، وقد أعجلني الأمر عن استقصاء [٤] أهلي كلهم ، فلما اجتزت مواضع الخطر ، تفقدت أهلي فإذا بي قد تركت أختًا لي في مواطننا في « نجد » مع من بقي هناك من

---

(١) ثكلتك أمك : فقدتك .

(٢) تجوس : تتجول .

(٣) أُغذ : أسرع .

(٤) استقصاء : جمع .

« طيء » ، ولم يكن لي سبيل إلى الرجوع إليها ، فمضيت بمن معي حتى بلغت الشام وأقمت بينها وبين أبناء ديني ، أما أختي فقد نزل بها ما كنت أتوقعه وأخشاه ، لقد بلغني وأنا في ديار الشام أن خيل محمد أغارت على ديارنا وأخذت أختي في جملة من أخذته من السبايا وسيقت إلى « يثرب » ، وهناك وضعت مع السبايا في حظيرة عند باب المسجد ، فمر بها النبي ﷺ فقامت إليه وقالت : يا رسول الله هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنُن عليَّ مَنَّ الله عليك .

فقال ﷺ : « **ومن وافدك ؟** » .

فقالت : عدي بن حاتم .

فقال ﷺ : « **الفارُّ من الله ورسوله ؟** » .

ثم مضى رسول الله ﷺ وتركها ، فلما كان الغد مر بها فقالت له مثل قولها بالأمس ، فقال ﷺ لها مثل قوله .

فلما كان من الغد مر بها وقد يئست منه فلم تقل شيئًا ، فأشار لها رجل من خلف أن قومي إليه وكلميه ،

فقامت إليه فقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنُن عليَّ ، مَنَّ الله عليك .

فقال ﷺ : « **قد فعلت** » .

فقالت : إني أريد اللحاق بأهلي في الشام .

فقال ﷺ : « ولكن لا تعجلي بالخروج حتى تجدي من تثقين به من قومك ليبلغك بلاد الشام ، فإذا وجدت الثقة فأعلميني » .

ولما انصرف الرسول ﷺ سألت عن الرجل الذي أشار عليها أن تكلمة ، فقيل لها : إنه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم أقامت حتى قدم ركب فيهم من تثق به ، فجاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت : يا رسول الله لقد قدم رهط (١) من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ (٢) .

فكساها الرسول ﷺ ومنحها ناقة تحملها ، وأعطاها نفقة تكفيها فخرجت مع الركب .

---

(١) رهط : جماعة .

(٢) ثقة وبلاغ : قدرة على إيصالي إلى أهلي .

قال عدي : ثم جعلنا بعد ذلك نتنسم [١] أخبارها ونترقب قدومها ونحن لا نكاد نصدق ما روى لنا من خبرها مع محمد وإحسانه إليها ، كل ذلك الإحسان مع ما كان مني تجاهه ، فوالله إني لقاعد في أهلي إذ أبصرت امرأة في هودجها [٢] تتجه نحونا .

فقلت : ابنة حاتم ، فإذا هي هي ، فلما وقفت علينا بادرتني بقولها : القاطع [٣] ، الظالم ، لقد احتملت [٤] بأهلك وولدك وتركت بقية والدك وعورتك [٥] .

فقلت : أي أُخية ، لا تقولي إلا خيراً ، وجعلت أسترضيها حتى رضيت ، وقصت عليّ خبرها فإذا هو كما تناهى إليَّ ، فقلت لها ـ وكانت امرأة حازمة عاقلة ـ ما ترين في أمر الرجل « يعني محمداً ﷺ » .

فقالت : أرى والله أن تلحق به سريعًا ، فإن يكن نبيًا

---

(١) نتنسم : نتتبع .

(٢) هودجها : محل له قبة يوضع فوق الناقة لتركب فيه النساء .

(٣) القاطع : أي القاطع رحمه .

(٤) احتملت : أخذت .

(٥) كل ما يخشى عليه الرجل ويستره .

فللسابق إليه فضيلة، وإن يكن ملكًا فلن تُذل عنده وأنت أنت .

قال عديٌّ : فهيأت جهازي [١] ومضيت حتى قدمت على رسول الله ﷺ في المدينة من غير أمن ولا كتاب ، وكان بلغني أنه قال : إني لأرجو أن يجعل الله يد عدي في يدي ، فدخلت عليه وهو في المسجد فسلمت عليه .

فقال ﷺ : « من الرجل ؟ » .

فقلت : عدي بن حاتم ، فقام إليّ وأخذ بيدي وانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لماضي بي إلى البيت إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ومعها صبي صغير فاستوقفته وجعلت تكلمة في حاجة لها،فظل معها حتى تقضي حاجتهما وأنا واقف، فقلت في نفسي: والله ما هذا بملك، ثم أخذ بيدي ومضى بي حتى أتينا منزله فتناول وسادة من أدَمٍ [٢] محشوة ليفًا، فألقاها إليَّ، وقال ﷺ: «اجلس على هذه» ، فاستحييت

---

(١) جهازي : ما يتجهز به المسافر لسفره .

(٢) أدَمٍ : الجلد .

منه ، وقلت : بل أنت تجلس عليها .

فقال ﷺ : « بل أنت » .

فامتثلت وجلست عليها ، وجلس النبي ﷺ على الأرض إذ لم يكن في البيت سواها ، فقلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك .

ثم التفت إليّ وقال : « إيه يا عدي بن حاتم ، ألم تكن ركوسيًا تدين بدين بين النصرانية والصائبة ؟ » .

قلت : بلى .

فقال ﷺ : « ألم تكن تسير في قومك بالمرباع ، فتأخذ منهم ما لا يحل لك في دينك » ، فقلت : بلى ، وعرفت أنه نبي مرسل ، يعلم ما يُجهَل .

ثم قال ﷺ : « **لعلك يا عدي إنما يمنعك في الدخول في هذا الدين ما تراه من حاجة المسلمين وفقرهم ، فوالله ليوشكن** (١) **المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين**

(١) ليوشكن : اقترب .

ما ترى من قلة المسلمين وكثرة عدوهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف أحداً إلا الله ، ولعلك إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين أنك ترى أن المُلك والسلطان في غير المسلمين ، وايم الله [١] ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل [٢] قد فُتحت عليهم ،وأن كنوز « كسرى بن هرمز » قد صارت إليهم .

فقلت : كنوز كسرى بن هرمز ! .

فقال ﷺ : « نعم كنوز كسرى بن هرمز » .

قال عديٌّ :عند ذلك شهدت شهادة الحق وأسلمت [٣] .

---

(١) وايم الله : اسم وضع للقسم .

(٢) بابل : منطقة من أرض العراق .

(٣) عاش عدي بن حاتم رضي الله عنه زمناً طويلاً وكان يقول : لقد تحققت اثنتان وبقيت الثالثة ، فقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف شيئاً حتى تبلغ هذا البيت ، وكنت في أول خيل أغارت على كنوز كسرى وأخذتها ، وأحلف بالله لتجيئن الثالثة ، وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن تجيء الثالثة في عهد الخليفة الزاهد العابد عمر بن عبد العزيز حيث فاضت الأموال على المسلمين حتى جعل مناديه ينادي على من يأخذ أموال الزكاة من المسلمين فلم يجد أحداً ، وصدق رسول الله ﷺ .

الخاتمة :

والحمد لله الذي منَّ عليَّ بإتمامه ، وأسأل الله العظيم أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به عباده المؤمنين ، وأن يُثيبني ويجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة ﴿ **يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)** ﴾ .

[الشعراء : ٨٨ ، ٨٩] .

وأسأل الله العلي القدير أن يُثيب كاتبه وقارئه، وكل من ساهم في إخراجه، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين محمد بن عبد الله حبيب الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

أحمد مصطفى عبد الحميد

غفر الله له ولوالديه ولسائر وللمسلمين

obeikandl.com

obeikandl.com

الكتاب الثاني

صُوَرٌ مِنْ ابْتِلَاءِ الْعُلَمَاءِ

فضيلة الشيخ

وحيد عبد السلام بالي

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فهذه مواقف مشرقة اخترتها من تاريخ أمتنا الإسلامية المجيد ، تصور حال العلماء مع الأمراء لأن هذين الصنفين، إذا صلحا صلحت الأُمة بصلاحهما ، وإذا فسدت فسدت الأمة.

وقد كتبت هذه المواقف التاريخية دونما تعليق لأن كل موقف يحمل في طياته العِظة والعبرة للمعتبر ، كتبتها تنبيهاً للغافل وتذكيراً للناسي .

والله أسأل أن ينفع بها إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلِّ

obeikandi.com